الباب الثالث

المعانى النفسية فى الصور الحسية فى القرآن

الإنسان نوع من مخلوقات شتى[٥٨]. هناك نفس متينة مكينة ونفس هشة قميئة وثالثةكافرة فاجرة وأخري مارقة ماجنة هى ألوان من نفسيات متباينة متغايرة لكل منها علاج خاص عند القرآن[٥٩] لأنه كتاب الإسلام الصادق الصدق المطلق الذي يقدم حقائق نهائية مطلقة, لا افتراضات تنتظر التحقق من صدقها أو كذبها, ولا تخمينات تعتورها الشكوك, ولا نتائج معلقة تتوقف على ما يؤيدها أو يدحضها من أدلة أو براهين. وإنما إذا قرر القرآن الكريم شيئا عن الطبيعة الإنسانية[٦٠].

من عرف نفسه عرف ربه هذه من أحد أثر الصحابة يدل المعنى على اهتمام البحث بما يتعلق بصفات الإنسان, وطبيعته, وأخلاقه على رأسها أحوال نفسية الإنسان أو البشر لأن البشر لا يخلو من الأحوال النفسية وكانت تارة إيجابية و تارة سلبية.

تستحوذ العواطف والمشاعر على قدر كبير من الاهتمام من كافة الناس سواء العامة أو المتخصصين, ذلك الحال لأسباب كثيرة. منها أن العواطف والمشاعر هى منبع الحياة[٦١],وهى محسوسة ملموسة يتعرض لها البشر جميعا, لا فرق بين صغير وكبير, أو جاهل وعالم, أو غنى وفقير. وأنها مألوفة لدي

---

[٥٨] الدكتور أحمد إبراهيم مهنى, التفسير الموضوعى الإنسان فى القرآن, (بيروت: منشورات المكتبة العصرية: مجهول السنة)

[٥٩] محمود بن شريف, الأمثال فى القرآن (القاهرة : دار المعارف: ١١١٩) ص ٧

[٦٠] الدكتور محمد الصادق الكيلانى, من الطبيعة الإنسانية فى القرآن الكريم (القاهرة: دار النشر للجامعات: ٢٠٠٣) ص ٢٣

[٦١] James Drever, A Dictionary of Psycologi, (middlesex: penguin books, ١٩٦٣)

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الناس اللذين يستطيعون أن يُدْرِكُوْها ويتبينوها أي بين أنواعها ويعبروا عنها بوضوح أو بغير وضوح. وفوق هذا وذاك فإن العواطف والمشاعر تلعب أدوارا مهمة فى حياتنا جميعا بدءا من الطفولة إلى الشيوخة بل سكرة الموت, ومرورا بل على الأصح وفوقا عند المراهقة ثم تنضج فى مرحلة الشباب, وتبقى معنا إلى نهاية العمر. ويكفى أن نشير إلى الآثار العميقة التى تخلفها عواطف ومشاعر والأحوال النفسية مثلُ الحبِ أو الكراهية أو الغيرة أو الخوف أو الضلالة أو الفرح أو الحزن وسواها فى نفوس البشر التى ذُكرت فى القرآنِ.

ورآى الفلاسفة فإنهم يطلقون من أن الفلسفة كانت وما تزال معينة دائما بالطبيعة الإنسانية و على أن العواطف والمشاعر تلعب دورا مهما فى خبرة البشر وسلوكهم خالدا أبدا.

يزداد الله الزاد بالانفعال أو العاطفة للإنسان لمساعدة تنفيذ البشر فى هذا العالم, وكثيرة الحكمة سبقت مع أن الإنسان تارة يختالون ويبدون وتارة يكتمون هذه الحالة إفسادا وإصلاحا لنفسه وغيره من العائلة والأصدقاء إلى المجتمع.

ولا توسع الباحثة هذا البحث لأن المسائل النفسية لقد بحثها علماء النفس كثيرا من قبل فيكتفى البحث عنه هنا.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الفصل الأول

مفهوم النفس

فى المعاجم معنى النفس هى الروح, والدم, والجسد, والعين, نفس الشيئ هى ذاته[٦٢]. وأما النفسية هى المنسوب إلى النفس وهو نفس ومصدر صناعى يراد به ما انطوت عليه نفس الإنسان, أما فى المعجم الآخر نفسية هى ما يتميز به فرد أو جماعة من عقلية أو طريقة التفكير.[٦٣]

هى تخرج من بدن الميت عند الحشرجة والموت هى نفس الإنسان وليس روحَه, النفس تذوق الموت ولكن لا تموت[٦٤] إذن ولو كان الروح والنفس فى معنى واحد سبق ذكره فى المعجم النفائس والتبيانات أو المسنّدات ولكن كان الفرق بينهما هو أن الروح لا توسوس, ولا تَشتهى, ولا تهوى, ولا تُضجر, ولا تَمِلُّ, ولا تَتَعَذَّبُ, ولا تُعانِ هُبُوطا ولا انتكاسا.[٦٥]

إنما تلك كُلُّها من أحوال النفس وليس الروحَ.[٦٦] فالنفس هى المتهمة فى القرآن بالشح والوسواس والفجور والطبيعة الأمارة, وللنفس فى القرآن تَرَقٍّ وعروج, فهى يمكن أن تتزكى وتتطهر فتوصف بأنها لوامة ومُلْهَمَةُ ومطمئنة وراضية ومرضية كما كانت الآية "ياأيتها النفس المطمئنة. ارجعي إلى ربك راضية مرضية. فادخلى فى عبادي. وادخلى جنتى".[٦٧]

---

[٦٢] معجم النفائس ص ٢٨٤

[٦٣] المنجد الوسيط ص ١٠٣٨

[٦٤] مصطفى محمد, القرآن كائن حي (القاهرة: دار المعارف: ١١١٩) ص ٢٠

[٦٥] القرآن كائن حي ص ٢٠

[٦٦] القرآن كائن حي ص ٢٢

[٦٧] الفجر ٢٧- ٣٠

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

النفس الإلهية لا تتشابهُ مع النفس الإنسانية إلا فى اللفظ ولكنها شيئٌ آخر البتة. ويستطيع أن يفهم أن حقيقة الإنسان هي ((نفسه)) والذي يولد ويبعث ويحاسب هو نفسه, وللنفسية أحوال وأحزان وأشواق.

بعد التكلم عن النفس فلا بد التكلم عن العاطفة لَمحة لدفع الخلط أن يستويا بينهما, أما العاطفة فتعرف فى المعجم الفلسفى ثلاثة تعريفات وهى:

١. ((الانفعالات الناشئة عن أسباب معنوية لا عن أسباب عضوية))
٢. ((اللذات والآلام والمشاركة الوجدانية, والحب والكبرياء والتواضع والغريزة الجنسية))
٣. ((استعداد نفس يترع بصاحبه إلى الشعور بانفعالات وجدانية خاصة, والقيام بسلوك معين حِيَالَ شيءٍ أو شخص أو جماعة أو فكرة معينة))[٦٨]

ويتضح فى هذه التعريفات الخلط بين ألفاظ (العاطفة), (الانفعال) و (الشعور باللذة والألم) بل ويضاف إلى ذلك صعوبة أخرى تتمثل فى استخدام العبارة (الشعور بانفعالات وجدانية) والتى تتضمنُ ثلاثة ألفاظٍ رُكِّبَتْ تركيبا غريبا لا يساعد على تحديد أو فهم مما سبق ذكره تطمئن الباحثة إلى أن المراد بالأمور النفسيية فى الشعور بالحزن والألم وغيرهما, خاصة عند ما يذكر فى موضوع آخر أن (الانفعال) هو مجموع الأحوال والنزعات

---

[٦٨] جميل صليبا, المعجم الفلسفى (بيروت: دار الكتب اللبنانى: ١٩٨٢) ص ٤٤

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الوجدانية[٦٩]. وأن الوجدان هو مجموع الظواهر الوجدانية من لذة وألم وانفعال[٧٠]

وبناءا على ما سبق ذِكْرُهُ أن معنى النفس الذي يراد فى هذا البحث هو مثل الحزن والخوف والفرح والسرور.

---

[٦٩] المعجم الفلسفى ص ١٦٦

[٧٠] المعجم الفلسفى ص ٥٥٧

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الفصل الثانى

المعانى النفسية من الصور الحسية فى القرآن

عندما نقرأ القرآن العظيم مرات سنجد فيه الصور الحسية كثيرا إلى حدما والصور الحسية هى تستوى الأمثال القرآنية. والأمثال القرآنية تشتمل على معانى النفسية البشر أو العواطف إشارة أو لفظا لكي يفهمها الناس التى لا يخلو من الحياة البشرية يوميا. ونرى بعد ذلك الآيات الكريمة فنجد فيها كثير من المشاعر والعواطف التى تنتاب الإنسانَ فتعتمل فى داخله أحيانا, وتُخْرَجُ معبِّرةً عن نفسها فى أقوال وأفعال أحيانا أخري. مشاعر أوعواطف أو أحوال النفسية متباينة ومتقابلة أو متضادة كالحب أو الكره, الرضا والغضب, الرحمة والقسوة, الخوف والأمن, الحزن والفرح. ومشاعر أخرى متفردة كالحسد والألم واليأس وغيرها.[٧١]

فى الوضع الآنى أو الحالى, نتناول حديث القرآن العظيم عن هذه الأحوال النفسية أو العواطف أو المشاعر واحدةً بعد أخري بناءا على الأمثال المختارة والمعينة التى تتعلق بأحوال نفسية البشر كما سبقت فى الباب الثانى. منها ما يلى:

١. الحسد أو الغِل

الحسد هو أحد الصفات من ثلاثةِ وصائفَ تسبب مصائب وتحطيم للبشر كما ذكر فى الكتاب الإلهى الذي أنزل على الرسل من قبل. هو

---

[٧١] من الطبيعة الإنسانية فى القرآن ص ٤٣

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الإرادة على نعمة فى يدي من سواه والرجاء على فقدها[٧٢] وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم: الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب, [٧٣], وبل ما نسى ذرية آدم دائما أبدا التاريخ الإنسانى عن موت الهابل لدي يدي أخيه القابل حسدا.

وأيضا قصة نبي الله فى منتهى الجميل يوسف, كيفية أطرحه إخوانه فى قاعة البئر كما أعرض الله بهذه الآية:

- إِذْ قَالُوا لَيُوْسُفُ وَأَخُوْهُ أَحَبُّ إِلَى اَبِيْنَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ. إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَالٍ مُبِيْنٍ. اقْتُلُوْا يُوْسُفُ أَوِ اطْرَحُوْهُ اَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيْكُمْ وَتَكُوْنُوْا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِيْنَ[٧٤] الأمر المشمول من كلمة "اقتلوا يوسف" إشارة كون الحسد بتعليق الكلمة "إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة ".

وهذه الآية تُشِيْرُ إلى الحالة النفسية هى الحسد الذي يعبره القرآن بدقة.

٢. الغضب

شعور آخر يذكره القرآن العظيم هو الغضب. الغضب هو ثوران دم القلب إدارةِ الانتقام[٧٥] وهذه الحالة أيضا يسبب هلكة البشر بعد الحسد لأن من لا يستطيع المراقبة على هذه الحالة فهلك حتى قال النبى صلى الله عليه

---

[٧٢]. Najati, Dr. Muhammad Usman, *Ilmu Jiwa Dalam Al-Qur'an* (Jakarta: Pustaka Azzam: ٢٠٠٥) hal ٩٤

[٧٣]. Najati, Dr. Muhammad Usman, *Psikologi dalam prespektif Hadis* (Jakarta: PT. Pustaka al-husna baru: ٢٠٠٤)ص ١١٠(روي عن أبي داود من حديث أبو هريرة رضي الله عنه وابن ماجة عن أنس)

[٧٤] يوسف ٨-٩

[٧٥] إبراهيم شمس الدين, معجم مفردات ألفاظ القرآن (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤٧٣)

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وسلم: "لا تغضب ولك الجنة" والحديث الآخر "الغضب مفتاح كل شر"[٧٦] وكثير فى القرآن كلمة الغضب بأسلوب متنوع حسي وذاك ما يلى:

➢ وَلَمَّا رَجَعَ مُوْسىَ إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفاً قَالَ بِئْسَ مَا خَلَفْتُمُوْنِيْ مِنْ بَعْدِيْ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيْهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اْستَضْعَفُوْنِيْ وَكَادُوْا يَقْتُلُوْنَنِيْ فَلاَ تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلاَ تَجْعَلْنِيْ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِيْنَ"[٧٧]

هذه الآية الكريمة يجب أن نتوقف أمامها إذ أنها تحوى وصفا بما يصاحب الغضب من مشاعر أخرى مثل الحزن, تسيطر على الغضب, ثم تتنامى حتى تصل إلى ثورة انفعالية قوية, ويترتب عليها تصرفات وأفعال مُتَسَرِّفَةٌ. فموسى عليه السلام ينكر على قومه ما فعلوه ويوبخهم موسى ويزجرهم, ثم يقذف بالألواح التى كتبت فيها التوراة فيحطمها, ثم يهم بعقاب أخيه هارون فيأخذ شعر رأسه بيمينه ولحيته بشماله مدفوعا فى ذلك كُلِّهِ بغضبه الشديد[٧٨] هذه الأية تدل معنى الغضب الشديد الذي من بعض أحوال نفسية البشر على رأسها نبي موسى عندما رجع من طوريسنا لقاءا وتَكَلُّمًا بربه حتى يسمى بكليم الله.

➢ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيْمٌ[٧٩]

---

[٧٦] كتاب الحديث لإمام نواوى

[٧٧] الأعراف ١٥٠

[٧٨] من الطبيعة الإنسان ص ١٠٤

[٧٩]. النحل ٥٨

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وهذه الآية أيضا تخرج المعنى النفسيُّ "الغضب" فى نفس الأفراد فى الزمان الجاهلية.

٣. الضلالة

بناءا على بعض المعجم, الضل هو الضلالة العدول عن الطريق المستقيم ويُضادُّه الهدايةُ, وإن كانت الضلالة ترك الطريق المستقيم عمدا كان أو سهوا, قليلا أو كثيرا, صح أن يستعمل لفظ الضلالة[٨٠] فعلى سبيل المثال يقول الله سبحانه جل وعلا(ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة)[٨١] وفى آية أخرى "فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله"[٨٢]وقسوة القلوب قد تكون نتيجة لسلوك أصحابها سلوكا يخالف أوامر الله أو يتناقض ما ينبغى أن يكون عليه السلوك أو عمل عوامل النواهى واجتناب الأوامر. وفى هذه الحالة يتولى الله إلقاء القسوة فى القلوب وتحويلها إلى الغلظة والصلابة. لا بحث كثيرا من حال قسوة القلوب إلا أن قسوة القلوب سببا يؤدى بأصحابها إلى الضل أو اتباع الشيطان. ويصور هذه الحالة القرآن لفظا فى قوله تعالى: "ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا

---

[٨٠] معجم النفائس ص ٣٣٣

[٨١] البقرة آية ٧٤

[٨٢] الزمر آية ٢٢

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

يعملون"[٨٣] بيد أن ذلك كانت الآية الأخرى: "ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة للذين فى قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم"[٨٤]

وفى هذه الحالة النفسية يترتب على قسوة القلوب بُعْدُها عن التأثر بالعَظَات.

وأما الأمثال المعينة منها التى تشتمل على معنى إشارة من كلمات فى آية القرآن فما يلى:

- وَإِذَا لَقُوا الَّذِيْنَ آمَنُوْا قَالُوْا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِيْنِهِمْ, قَالُوْا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُوْنَ. اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُوْنَ. أُولَئِكَ الَّذِيْنَ اْشتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى, فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوْا مُهْتَدِيْنَ. مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِيْ اْستَوْقَدَ نَارًا, فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللهُ بِنُوْرِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِيْ ظُلُمَاتٍ لاَ يُبْصِرُوْنَ. صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُوْنَ.[٨٥]

وهذه الآية تدل على معنى الضلالة فى قلوب المنافقين, وهذا المَثَلُ للمنافقين الذين هم اشتروا الضلالةة بالهدى, ولا هم بمهتدين.

وأنها يشتمل على معنى الحالة النفسية "الضلالة" التى حدثت فى نفس البشر على رأسه المنافقون بل الكافرون, هذا المثل لون من المنافقين أتاهم الله دينا فيه هداية, وشريعة ولكنهم تركوا.

KEMENTERIAN AGAMA
PERPUSTAKAAN
IAIN SUNAN AMPEL
SURABAYA

[٨٣] الأنعام آية ٤٣

[٨٤] الحج آية ٣٦

[٨٥] البقرة ١٤- ١٧

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

➢ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِيْ بِهِ الرِّيْحُ فِيْ مَكَانٍ سَحِيْقٍ[٨٦]

وهذه الآية إشارة بينت معنى الضلالة الموجودة فى قلوب من يشركون بالله بكلمة كأنما خر فى السماء فتخطفه الطير يعنى لا اطمئنان[٨٧].

➢ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيْ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِيْنَ. وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِآيَاتِنَا, فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُوْنَ. سَاءَ مَثَلاً الْقَوْمِ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوْا يَظْلِمُوْنَ.[٨٨]

هذه الآية تشتمل على حالة الضلالة وأن الفاسقين أو الكافرين يستويان عندما يدعون إلى الحق أي هم لا يؤمنون. ويقول صاحب تفسير المنار[٨٩]((واللهث: التنفس الشديد مع إخراج اللسان. ويكون لغير الكلب من شدة التعب والإعياء أو العطش, وأما الكلب فيلهث فى كل حال سواء أصاب ذلك أم لا, وسواء حملت عليه تُهَدِّدُهُ بالضرب أم تركته آمِنا وادِعا. وهذا الرجل صفته كصفة الكلب فى حالته هذه, وهى أخص أحواله وأقبحها والمراد أنه كان من إخلاده إلى الأرض واتباع هواه فى أسوأِ حال)) وهو مثل

---

[٨٦] الحج ٣١

[٨٧]. Sayyid Qutb, *terjemah Tafsir Fi Zhilalil Qur'an* (Jakarta: Gema Insani Press, ٢٠٠١) juz ٨ hal ١١٩

[٨٨] الأعراف ١٧٥- ١٧٧

[٨٩]. تفسير المنار ص ٤٠٧ ج ٩

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

من أتاه الله آياته فكان عالما بها, قادرا على بيانها, والجدل بها لكنه لم يؤت العمل مع العلم, بل كان عمله مخالفا لعلمه لأن العلم الذي لا يعمل[٩٠]

واللب من هذه الآية هو حالة الضل فى نفسية البشر أخصها نفسية الكافرين الجاهلين.

٤. الندم أو الأسف

الندم أو الأسف حدثت فى نفسية الأنسان حينما عمل الأخطاء أو أشياء التى اتخدت الخسرة لهم فى الدنيا أو الآخرة. والقرآن يصور هذه الحالة إشارة من كلماته فى الآية التالية:

➢ وَلَوْ تَرَي إِذِ الْمُجْرِمُوْنَ نَاكِسُوْا رُءُوْسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ. رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً إِنَّا مُوْقِنُوْنَ [٩١]

وأما هذه الآية تشتمل على الحالة النفسية "الأسف" لأنهم لا يعملون عملا صالحا فى الحياة الدنيا حتى يريدون أن يرجعوا ليعملوا ما لا يعملون من قبل.

➢ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى الّسُجُوْدِ فَلاَ يَسْتَطِيْعُوْنَ. خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلّةٌ وَقَدْ كَانُوْا يُدْعَوْنَ إِلَى الّسُجُوْدِ وَهُمْ سَالِمُوْنَ [٩٢]

وهذه الآية أيضا تدل معنى الندم لأنهم ينكرون أن يسجدوا حينما فى الدنيا من أنهم يدعون إلى السجود.

---

[٩٠]. تفسير حدائق الروح والريحان, المجلد العاشر ص ٢٢٧

[٩١] السجدة١٢

[٩٢] القلم٤٣

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وكانت هذه الآية تدل معنى واحد كما سبق ولكن باستخدام كلمة أخرى:

➢ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا. كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَراً. وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً. وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيْدَ هَذِهِ أَبَداً..... وَأُحِيْطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيْهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوْشِهَا وَيَقُوْلُ يَالَيْتَنِيْ لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّيْ أَحَدًا[٩٣]

وهو مشهد شاخص كامل: الثمر كله مدمر كأنما أخذ من كل جانب فلم يسلم منه شيئ. والجنة خاوية على عروشها مهشمة محطمة. وصاحبها يقلب كفيه أسفا وحزنا على ما له ضائع وجهده الذاهب. وهو نادم على إشراكه بالله, يعترف فى الوضع الآني بربوبيته ووحدانيته. ومع أنه لم يصرح بكلمة الشرك, إلا أن اعتزازه بقيمة أخرى أرضية غير قيمة الإيمان كان شركا ينكره الآن, ويندم عليه ويستعيذ منه بعد فوات الأوان.

➢ إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيْبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُوْلُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِيْ كُنْت تُرَابًا [٩٤]

---

[٩٣] الكهف ٤٢

[٩٤] النبأ ٤٠

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وأما هذه الآية تشتمل على الحالة النفسية "الأسف" لأنهم لا يعملون عملا صالحا فى الحياة الدنيا حتى يريدون أن يرجعوا ليعملوا ما لا يعملون من قبل و لم يشرك بربه أحدا.

٥. التكبر

هذه الحالة أو الصفة من وصائف الله خصا كما كان فى الحديث القدسي حتى لا ينبغى للبشر أن ينهى نفسه من هذه الحالة وأن الله لا يحب من كانت له هذه الصفة معتدا لو لا يخلو البشر منها قلة أو كثرة تعلقا كيفية اجتناب البشر عنه. أما الآية التى تشتمل على هذه الحالة أو الصفة فما يلى:

➢ قَالُوْا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّيْنَ. وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِيْنَ. وَكُنَّا نَخُوْضُ مَعَ الْخَائِضِيْنَ. وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّيْنِ. حَتَّى أَتَانَا الْيَقِيْنَ. فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِيْنَ. فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِيْنَ. كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ. فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ[٩٥]

بيد أن هذه الآية أخص كلمة "كأنهم خمر مستنفرة. فرت من قسورة" تدل على معنى التكبر حتى عن التذكرة معرضون.

➢ قَدْ كَانَتْ آيَاتِيْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُوْنَ. مُسْتَكْبِرِيْنَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُوْنَ[٩٦]

---

[٩٥] المدثر ٤٣-٥١

[٩٦] المؤمنون ٦٦-٦٧

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

فتراجعون على أعقابكم كأن منا يتلى عليكم خطر تحاذرونه, أو مكروه تجانبوه, مستكبرين عن الإذعان للحق. هذه الآية فى معنى واحد بما سبقت.

➢ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِيْ قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوْهُ بِأَيْدِيْهِمْ لَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُبِيْنٌ[٩٧]

وهذه الأية تعطى إشارة الحالة النفسية "الشك" فى نفسية البشر حتى انقلب قلوبهم سريعة ولو انقلبت القلوب أمشاجا كما عرفنا أن الدعاء فى التحية الأخيرة كل صلاة "يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك وعلى طاعتك" هذا الدعاء يدل على معنى "تقلب القلوب".

٦. الحزن

يَرِدُ فى القرآن الكريم آيات متعددة يذكر فيها الحزن باعتباره شعورا إنسانيا يعترى الناس على اختلاف درجاتهم ويكون نتيجة لأسباب مختلفة ومواقف متباينة[٩٨] لأن وقعت المصيبة أما الحزن فى اللغة هو الهم الذي يتعرض له الإنسان لسبب أو لآخر الذي يتعلق بما لا يريده من العقيبة وغيرها. ويقول بعض المفسرين إن الحزن شعور بفقد محبوب أو بفوات مطلوب. والحزن عرفته الإنسانية منذ فجر وجودها وذلك عند آدم أبي البشر وعادة لقد حدثت فى قلوب البشر يوميا.

ولقد شعر الأنبياء والمرسلون بالحزن, إما لتكذيب قومهم إياهم وبعدهم عن الهدى, وإما لما يلاقونه من مشاق وآلام, كما كانت إحدى

---

[٩٧] الأنعام ٧

[٩٨] من الطبيعة الإنسانية فى القرآن الكريم ص ٩٣

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الآية السابقة التى تشتمل على معنى الحزن الذي شعره نبى يعقوب.أنواع الحزن متنوعةٌ, ولا تَبْحَثُ الباحثة أنواع الحزن كلها لأن بحثه فى منتهى واسع إلا أن لب الحزن يواجه إلى الإيجابي والسلبي.

بيد أن كانت الأمثال التى تتعلق بالحزن إشارة فى القرآن العظيم ليس لفظا جليا التى تبحث الباحثة فى هذه كتابة الرسالة الجامعية.

- وَوُجُوْهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ. تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ. أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ [٩٩]
- وَالْتَفَّتِ السَاقُ بِالسَاقِ [١٠٠]

وهذه الآية تدل على معنى الحزن فى قلوب من عندما جائتها الحشرجة المؤلمة.

- وَالَّذِيْنَ كَسَبُوْا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوْهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيْهَا خَالِدُوْنَ [١٠١]

ومن كلمات "أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما" تدل على الحزن فى نفسية أصحاب النار الذين خالدين فيها أبدا.

- وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوْسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيْمٌ [١٠٢]

---

[٩٩] عبس ٤٠-٤٢

[١٠٠] القيامة ٢٩.

[١٠١] يونس ٢٧

[١٠٢] يوسف ٨٤

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وَيَكْظِمُ نبي الله يعقوب حزنه ويتجلد فيؤثر هذا الْكَظْمُ فى أعصابه حتى تبيض عيناه حزنا وكمدا, لحزن نبي الله يعقوب, فهو لا يشكو لأحد من خلقه وهو على صلة بربه ويعلم من حقيقته ما لا يعلمون. وقال (إنما أشكو بثي وحزني إلى الله, ويعلم ما لا يعلم أبنائه)[١٠٣]

٧. السرور أو الفرح

يتحدث القرآن الكريم عن شعور إنسانى آخرٍ هو الفرح أو السرور ويرتبط هذا الشعور بما يناله الإنسان من نعمة أو يحصل عليه من كسب, سواء أكانت النعمةُ صحةً أو ذرية أو ثروة. كما كانت الآية تعبر هذه الشعور لفظا "وإنا إذا أذقنا الإنسان منا رحمة فرح بها[١٠٤]" وآية أخرى "وإذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها[١٠٥]" وهذا الارتباط بين النعمة والفرح عاما فى الطبيعة يعبر عنه القرآن الكريم بصورة إنسان المفرد فى الآية الأولى, وبأسلوب الجمع للناس على عمومهم فى الآية الثانية.

أما الأمثال المختارة التى تتعلق بحالة السرور أو الفرح منها:

- وُجُوْهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ. ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ [١٠٦]
- وُجُوْهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ. إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ [١٠٧]

---

[١٠٣] فى ظلال القرآن ص ٤٢-٤٣

[١٠٤] الشورى ٤٨

[١٠٥] الروم ٣٦

[١٠٦] عبس ٣٨-٣٩

[١٠٧] القيامة ٢٢-٢٣

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

بيد أن الباحثة تختار الأمثال التى تتعلق بحالة الفرح إشارة من كلماته كما سبقت."وجوه يومئذ مسفرة" و "ووجوه يومئذ ناظرة". الوجه صورة ما كان فى نفسية. ومسفرة تدل على معنى الفرح أو السرور إشارة.

٨. الخوف

يُفسح القرآن الكريم للخوف مساحة كبيرة, أكثر بكثير مما يفسحه للمشاعر الأخرى. وتتضح هذه المساحة فى عدد الآية التى سبقت. وكانت ألفاظ أخرى تعبر عن هذه الشعور مثل: ((الخشية, االوجل, الروع, الفزع, الرهبة)) وهذه كلها مرادفات للفظ ((الخوف)) وتعبر عن نفس المعنى الذي يعبر عنه[١٠٧]

والخوف شعور إنسانى يتعلق بموضوعات مختلفة ومتعددة ألوانه بناءا على قول عز وجل فى القرآن الكريم: إن الإنسان خلق هلوعا[١٠٨] والهلع هو سرعة الجزع أو شدة الخوف وبعض المفسرين: أن ذلك الطبع مجبول عليه الإنسان[١٠٩], وفى هذه الآية التى تشتمل على الأمثال, لا استخدم فيه لفظ الخوف ولكن استخدم الكلمة التى تدل بمعنى الخوف إشارةً.

أما من الأمثال التى تتعلق بحالة الحزن فى القرآن فما يلى:

➢ يَاأَيُّهَا ٱلنَاسُ اتَّقُوْا رَبَّكُمْ إِنّ زَلْزَلَةَ السَاعَةِ شَيْءٌ عَظِيْمٌ
يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ

---

[١٠٧] القاموس المحيط

[١٠٨] المعارج ١٩

[١٠٩] تفسير إبن كثير ج ٤ ص ٤٢١

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيْدٌ[١١٠]

وأما هذه الآية تعطى إشارة كيفية حالة الخوف أي فى شدة الخوف فى نفسية البشر حينما زلزلة الساعة أي جائت القيامة لأنه شيئ عظيم حتى تذهل لكل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها لشدة الحزن في نفسهم فى ذلك الوضع.

مطلع عنيف رعيب, ومشهد ترتجف لهوله القلوب, يبدأ بالنداء الشامل للناس جميعا, إذا هو مشهد حافل بكل مرضعة ذاهلة عما أرضعت تنظر ولا ترى, وتتحرك ولا تعى. وبكل حمل تسقط حملها للهول المروع ينتابها. وبالناس سكارى وما هم بسكارى, يتبدى فى نظراتهم الذاهلة.

ويقاس بوقعه فى النفوس الآدمية: فى المرضعات الذاهلات عما أرضعن, وما تذهل المرضعة عن طفلها وفى فمه ثديها إلا للهول الذي لا يدع بقية من وعى.

➢ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِيْ كَانُوْا يُوْعَدُوْنَ[١١١]

بالبيان السابق هذه الآية تدل على معنى واحد تعنى الباحثة "الخوف" الذي وقع فى نفس البشر ذلك اليوم. وهذا اليوم يكذبه الكافرون أو المنافقون حين ما فى الدنيا مع أن الله وعدهم بهذا اليوم وإن الله لا يخلف الميعاد.

---

[١١٠] الحج ١-٢

[١١١] المعارج ٤٤

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

➢ قُلُوْبٍ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ. أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ [113]

وهذه الآية تبين معنى "الحزن" كما الآية قبلها بصورة مختلفة.

➢ وَوُجُوْهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ. تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ [114]

➢ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُوْنَ. إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيْهِ الْأَبْصَارُ. مُهْطِعِيْنَ مُقْنِعِي رُؤُسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ. [115]

٩. الشك

الشك هو أحد من الوصائف لقد وقع الشك فى قلوب البشر بأسباب متعدده واللب من الشك هو إختار بين ما يستوى شيئان بنظر الخير أو شر.

و كانت التعبير عن هذه الحالة بكلمة "ريب" والتعبير الآخر إشارة بالآية التالية:

➢ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرُ اطْمَئَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةُ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ النُّدْنْيَا وَالْأَخِرَةَ [116]

١٠. الأنانية

➢ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيْمٌ حَمِيْمًا. يُبْصِرُوْنَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِيْ مِنْ عَذَابِ يَوْمَئِذٍ بِبَنِيْهِ. [117]

---

[113] النازعات ٨-٩

[114] الإنسان ٢٤-٢٥

[115] إبراهيم ٤٢-٤٣

[116] الحج ١١

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

للبشر لا ناصر لهم ولا ولي لهم فى اليوم القيامة, بل لا طاقة لنصر نفسه لأن زلزلت الأرض زلزالها حتى وقعهم حالة الأنانى بشدة الخوف مع أنهم يتناظرون ولكن لا خطر فى بالهم بأن يسألوا حالة أصدقائهم لأن وقعهم كلهم شدة الخوف.[١١٨]

---

[١١٧] المعارج ١٠

[١١٨] Sayyid Qutb, *terjemah Tafsir Fi Zhilalil Qur'an* (Jakarta: Gema Insani Press, ٢٠٠١) juz١٢ hal ٢٢

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الفصل الثالث

تناسب إخراج المعانى النفسية

فى الصور الحسية فى القرآن

قال سيد قطب: إن التصويرَ هو الأداةُ المفضلةُ فى أسلوبِ القرآنِ. فليس هو حلية أسلوب, ولا فلتة تقع حيثما اتفق. إنما هو مذهب مقرر, وخطة موحدة, وخصيصة شاملة, وطريقة معينة, يفتن باستخدامها بطرائق شتى, وفى أوضاع مختلفة, ولكنها ترجع فى النهاية إلى هذه القاعدة الكبيرة هى قاعدة التصوير.

ويتوسع معنى التصوير, حتى ندرك آفاق التصوير الفنى فى القرآن. من تصوير باللون, وتصوير بالحركة, وتصوير بالتخييل, كما أنه تصويرٌ بالنغمة تقوم مقام اللون فى التمثيل. وكثيرا ما يشترك الوصف, والحوار, وجرس الكلمة, ونغم العبارات, وموسيقى السياق, فى إبراز صورة من الصور, تتملاها العين والأذن, والحس والخيال, والفكر والوُجدان.[١١٩]

ولن ننسى بأن يكاد أن يستويا بين التمثيل والتصوير, أو المثل والصورة و المشهد, ويكاد أن يستويا بين المعانى النفسية والمعانى الذهنية أو الأحوال النفسية والحالة الذهنية ولو كان الفرق رقيقا إلا فى اللفظ.

---

[١١٩]. الأمثال فى القرآن ص ٣٧

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

كثرة فوائد التصوير أو التمثيل كما أسلفنا. ولن ننسى بأن الصور طريقة موحدة فى التعبير حتى أغراضِ البرهنة والجدل. وهذه الطريقة بوساطة التخييل والتجسيم. بهذه الأسباب كانت, فنكسب أن نفهم دراسة إخراج المعانى فى الصور الحسية فيما يلى:

❖ الحسد

➢ إِذْ قَالُوا لَيُوْسُفُ وَأَخُوْهُ أَحَبُّ إِلَى اَبِيْنَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ. إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَالٍ مُبِيْنٍ. اقْتُلُوْا يُوْسُفُ أَوِ اطْرَحُوْهُ اَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيْكُمْ وَتَكُوْنُوْا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِيْنَ[١٢٠]

لقد كانت فى قصة يوسف وإخوته آيات وأمارات على حقائق كثيرة لمن ينقلب عن الآيات ويسأل ويهتم. وهذا الافتتاح كفيل بتحريك الانتباه والاهتمام. لذلك نشبهه بحركة رفع الستار عما يدور وراءه من أحداث وحركات. فنحن نرى وراءه مباشرة مشهد إخوة يوسف يدبرون ليوسف ما يدبرون.

وترى حديثهم يوسف عن رؤياه كما فى كتاب ((العهد القديم)) إن السياق هنا لا يفيد. أنهم لا يتحدثون عن إيثار يعقوب ليوسف وأخيه عليهم. أخيه الشقيق. ولو كانوا قد علموا برؤياه لجاء ذكرها على ألسنتهم, ولكانت أدعى إلى أن تلْهَج ألسنتهم بالحقد عليه. فما خافه يعقوب على يوسف لو قص رؤياه على إخوته قد تم عن طريق آخر, وهو حقدهم عليه لإيثار أبيهم

---

[١٢٠]. يوسف ٨-٩

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

له. و لم تكن بد أن يتم لأنه حلقة فى سلسلة الرواية الكبرى المرسومة, والتى تمهد لها ظروف حياته, وواقع أسرته, ومجيئه لأبيه على كِبَرِهِ. وأصغر الأبناء هم أحب الأبناء, وبخاصة حين يكون الوالد فى سن الكبر. كما كان الحال مع يوسف وأخيه, وإخوته من أمهات.

((إذ قالوا: ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة)) أي ونحن مجموعة قوية تدفع وتنتفع.

((إن أبانا لفى ضلال مبين)) إذ يؤثر غلاما وصبيا صغيرين على مجموعة الرجال النافعين الدافعين.

ثم يُغلِى الحقد ويدخل الشيطان, فيختل تقديرهم للوقائع, وتتضخم فى حسهم أشياء صغيرة, وتهون أحداث ضخام. تَهُوْنُ الأفعال الشنعاء المتمثلة فى إزهاق روح. روح غلام بريئ لا يملك دفعا عن نفسه, وهو لهم أخ. وهم أبناء نبي. وإن لم يكونوا هم أنبياء يهون هذا. وتضخم فى أعينهم حكاية إيثار أبيهم له بالحب. حتى توازى القتل.[١٢١] أكبر جرائم الأرض قاطِبَةً بعد الشرك بالله:

((اقتلوا يوسف. أو اطرحوه أرضا))

كلمة "اقتلوا يوسف أو اطرحوه" يسلسل بكلمة ما قبله تصور مُجَسِّمَةً عن الحسد الذي كان فى قلوب إخوان يوسف, هذه الآية تناسب بالحادثة الواقعية, كثير من الناس الذين يقتلون من يحسدونه.

---

[١٢١]. فى ظلال القرآن الجزء الثالث عشر صفحة ١٩٧٢

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

❖ الغضب

➢ وَلَمَّا رَجَعَ مُوْسىَ إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفاً قَالَ بِئْسَ مَا خَلَفْتُمُوْنِيْ مِنْ بَعْدِيْ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيْهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُوْنِيْ وَكَادُوْا يَقْتُلُوْنَنِيْ فَلاَ تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلاَ تَجْعَلْنِيْ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِيْنَ.[١٢٢]

لقد عاد موسى إلى قومه غضبان أشد الغضب. يبدو انفعال الغضب فى قوله وفعله.. يبدو فى قوله لقومه: ((بئسما خلفتمونى من بعدي! أأعجلتم أمر ربكم)) ويبدو فى فعله إذ يأخذُ برأس أخيه يجره إليه ويعنفه. ((وأخذ برأس أخيه يجره إليه)) وحق لموسى عليه السلام أن يغضب فالمفاجأة قاسيةٌ. والنقلة بالعقيدة: ((بئسما خلفتمونى من بعدي)) تركتكم على الهدى فاخلفتموني بالضلالة, وتركتم على عبادة الله فخلفتموني بعبادة عِجْل جسد له خوار! ((أعجلتم أمر ربكم)) أي استعجلتم قضاءه وعقابه! أو ربما كان يعنى: استعجلتم موعده وميقاته! ((وألقى الألواح, وأخذ برأس أخيه يجره إليه)) وهى حركة تدل على شدة الانفعال.. فهذه الألواح هى التى كانت تحمل كلمات ربه. وهو لا يلقيها إلا وقد أفقده الغضب زمام نفسه. وكذالك أخذه برأس أخيه يجره إليه. وأخوه هو هارون. العبد الصالح الطيب!!

فأما هارون فيستجيش فى نفس موسى عاطفة الأخوة الرحيمة, ليسكن من غضبه, ويكشف له عن طبيعة موقفه, وأنه لم يقصر فى نصح القوم.[١٢٣] وتصوير القصة عن حالة نبي موسى فى هذه الآية فى نهاية الجمال, كيفية نبي

---

[١٢٢]. الأعراف ١٥٠

[١٢٣]. فى ظلال القرآن الجزء الثامن صفحة ١٣٧٤

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

موسى يرجع بحالة الغضب إلى قومه, وكيفية يأخذ موسى لحية أخيه هارون لشدة الغضب.

➢ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيْمٌ [١٢٤]

هذا التصوير الحسية باللون عن النفسية البشر يعنى الغضب فى الزمان الجاهلي بسبب مولود الأنثى [١٢٥].

❖ الضلالة

وأما الأمثال المعينة منها فما يلى:

➢ وَإِذَا لَقُوا الَّذِيْنَ آمَنُوْا قَالُوْا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِيْنِهِمْ, قَالُوْا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُوْنَ. اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُوْنَ. أُولَئِكَ الَّذِيْنَ اشْتَرَوُا الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى, فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوْا مُهْتَدِيْنَ. مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِيْ اسْتَوْقَدَ نَاراً, فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللهُ بِنُوْرِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِيْ ظُلُمَاتٍ لاَ يُبْصِرُوْنَ. صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُوْنَ. [١٢٦]

---

[١٢٤]. النحل ٥٨

[١٢٥]. Halim, Muhammad Abdul. ٢٠٠٢. *Memahami al- Qur'an (pendekatan gaya dan tema).* Bandung: Penerbit Marja'.. Hal ١٦٢

[١٢٦]. البقرة ١٤-١٧

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ويريد الله أن يبين للناس ما يعمل المنافقون ويرسمهم القرآن بالحركات الْمُجَسَّمَةِ, بحركة استوقد نارا, وترسم بخيالنا صورةً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم بل تركهم الله فى ظلمات. حتى يعمهون.

➢ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِيْ بِهِ الرِّيْحُ فِيْ مَكَانٍ سَحِيْقٍ [١٢٧]

وهذا اللون من ألوان (التخييل) يتمثل فى تلك الحركات السريعة المتتابعة التى عرضنا, وهذا المثل الذي يصور من يشرك بالله.

لقد خر من السماء ثم لقد خطفه الطير ولقد هوت به الريح فى مكان سحيق ولقد اختفى المسرح ومن فيه, وهذه السرعة الخاطفة لئلا يتوهم أحد أن لمن يشرك بالله منبتا, أو وجودا, أو قرارا, أو امتدادا.

وإنه مشهد الهوي من شاهق ((فكأنما خر من السماء)) وفى مثل لمح البصر يتمزق ((فتخطفه الطير)) أو تقذف به الريح بعيدا عن الأنظار ((أو تهوى به الريح فى مكان سحيق)) فى هوةٍ ليس لها قرار! والملحوظ هو سرعة الحركة مع عنفها وتَعَاقُبِ خطواتها فى اللفظ ((بالفاء)) وفى المنظر بسرعة الاختفاء على طريقة القرآن الكريم فى التعبير بالتصوير.

وهى صورة صادقة لحال من يشرك بالله, فيهوى من أفق الإيمان السامق إلى حيث الفناء والانطواء. إذ يفقد القاعدة الثابتة التى يطمئن إليها. قاعدة التوحيد. ويفقد المستقرَّ الآمِنَ الذي يَثُوْبُ إليه. فتخطفه الأهواءُ تَخَطُّفَ

[١٢٧]. الحج ٣١

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الجوارحِ. وتتقاذفه الأوهام تقاذُفَ الرياحِ. وهو لا يمسك بالعروة الوثقى, ولا يستقر على القاعدة الثابتة التى تربطه بهذا الوجود الذي يعيش فيه [١٢٨]

➢ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيْ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِيْنَ. وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِآيَاتِنَا, فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُوْنَ. سَاءَ مَثَلاً الْقَوْمِ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوْا يَظْلِمُوْنَ. [١٢٩]

القرآن يريد أن يكشف عن حالة أولئك الذين يهيئ الله لهم المعرفة, فيفرون منها كأن لم تهيئ لهم أبدا, ثم يعيشون بعد ذلك هابطين, تُطَارِدُهم أنفسهم وأهوائهم, بما عملوا وبما جهلوا, فلا هم استراحوا بالغفلة فيرسم لهم هذه الهيئة بالآية السابقة.

وفى الصورة تحقير وتقذير. وذلك غرض دينى لا شأن لها به هنا ولكنها من وجهة الفنية صورة شاخصة, فيها الحركة الدائبة. وهى صورة معهودة, فهى فى تثبيت المعنى المراد بها أشد وأقوى. وهكذا يلتقى الغرض الديني بالغرض الفني, كالشأن فى جميع الصور التى يرسمها القرآن. [١٣٠]

---

[١٢٨]. فى ظلال القرآن الجزء الثالث عشر صفحة ٢٤٢١-٢٤٢٢

[١٢٩]. الأعراف ١٧٥-١٧٧

[١٣٠]. التصوير الفنى فى القرآن ص ٤٥

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وانسلخ يرسم صورةً عنيفةً للتملص من هذه الآيات, لأن الانسلاخ حركة حسية قوية[١٣١]

❖ الندم أو الأسف

وأما الأمثال التى تتعلق بهذه الحالة فما تلى:

➢ وَلَوْ تَرَي إِذِ الْمُجْرِمُوْنَ نَاكِسُوْا رُءُوْسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ. رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً إِنَّا مُوْقِنُوْنَ.[١٣٢]

هذا تعبير فى نهاية التناسق, أنه يرسم صورة حية للخزي فى يوم القيامة لأن وقع الندم على الناس, ويصور هؤلاء المجرمين شخوصا قائمة يتملاها الخيال, وتكاد أن تبصرها العين لشدة وضوحها وتسجيل هيئتها ((ناكسوا رؤسهم)) وعند من؟؟ ((عند ربهم)) فيُخَيَّلُ للسامع أنها حاضرة لا متخيلة.. هذه الصورة للهول لا تساوى من باحث فى البلاغة إلا أن يقول: ((وأصلُ الخطابِ أن يكون لِمُعَيَّنٍ, وقد يترك إلى غير معين, كما تقول: فلان لئيم إن أكرمته أهانك, وإن أحسنت إليه أساء إليك. فلا تريد مخاطبا بعينه, بل تريد أن أكرم وأحسن إليه, فتخرجه فى صورة الخطاب ليفيد العموم, أي إن سوء معاملته غير مختص بواحد دون واحد).[١٣٣]

فلا ريب الجمال فى هذه الصور بتناسب الصورة المقدمة.

---

[١٣١]. الأمثال فى القرآن ٩٥
[١٣٢]. السجدة ١٢
[١٣٣]. الأمثال فى القرآن ص ٢٩

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

➢ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُوْدِ فَلاَ يَسْتَطِيْعُوْنَ. خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوْا يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُوْدِ وَهُمْ سَالِمُوْنَ.[١٣٤]

ويريد القرآن أن يثبت حالة المنافقين فى يوم القيامة لا يستطيع أن يسجدوا ويكشف عن ساق بأن أشد الهول بالحركات.

➢ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا. كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلاَلَهُمَا نَهَراً. وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً. وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيْدَ هَذِهِ أَبَداً..... وَأُحِيْطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيْهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوْشِهَا وَيَقُوْلُ يَالَيْتَنِيْ لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّيْ أَحَدًا.[١٣٥]

وهذا السياق من مشهد النماء والازدهار إلى مشهد الدمار والبوار. ومن هيئة البَطَرِ, والاستكبار إلى هيئة الندم والاستغفار.

وهو مشهد شاخص كامل: الثمر كله مدمر كأنما أخذ من كل جانب فلم يسلم منه شيئ. والجنة خاوية على عروشها.

---

[١٣٤]. القلم ٤٢-٤٣

[١٣٥]. الكهف ٤٢

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

➢ إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيْبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُوْلُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِيْ كُنْت تُرَابًا [١٣٦]

لقد استخدم لفظ "التراب" لأن لا مسؤل له ولا عقوبة له, يختلف بالبشر الذي مسؤل بل كل الأعضاء الجسمية كما بينت الآية فى سورة يس.

هذا يناسب التصوير على الندم لأنهم ينكرون الحق فى الحياة الدنيا.

❖ التكبر

وأما الأمثال التى تتعلق بهذه الحالة فما يلى:

➢ قَالُوْا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّيْنَ. وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِيْنَ. وَكُنَّا نَخُوْضُ مَعَ الْخَائِضِيْنَ. وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّيْنِ. حَتَّى أَتَانَا الْيَقِيْنَ. فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِيْنَ. فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِيْنَ. كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ. فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ [١٣٧]

ويريد أن يكشف عن حال أولئك من يتكبر حتى لم يك من المصلين, ولم يك يطعم المسكين, ويخوض مع الخائضين..... إلى آخر كما تبين الآيات وأما "كأنهم حمر مستنفرة. فرت من قسورة " فى الصورة تحقير وتقذير كما عرفنا الحمار هو رمز الجهل, وذلك غرض ديني لا شأن لنا به هنا ولكنها من الوجهة الفنية صورة شاخصة, فيها الحركة الدائبة,

[١٣٦]. النبأ ٤٠
[١٣٧]. المدثر ٤٣-٥١

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وهى صورة معهودة, فهى فى تثبيت المعنى المراد بها أشد وأقوى. وهكذا يلتقى الغرض الديني بالغرض الفني.

➢ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِيْ قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوْهُ بِأَيْدِيْهِمْ لَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُبِيْنٌ [١٣٨]

وهذا التصوير بالحركات الخاطفة كيفية سرعة لمس ويشخص حالة العناد السخيف, والمكابرة العمياء, التى لا يجدي معها حجة ولا برهان.

➢ قَدْ كَانَتْ آيَاتِيْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُوْنَ. مُسْتَكْبِرِيْنَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُوْنَ [١٣٩]

وهذا يريد أن يثبت معنى التكبر فى نفس من يتلى آيات الله عليه, ويرسم لهذا التكبر المعنوي صورة حسية كما سبق, فيوضح معنى التكبر الإهمال ولكن يرسم الحركات الدالة عليه: فكنتم على أعقابكم تنكصون و مستكبرين.

❖ الحزن

وأما الأمثال التى تتعلق بهذه الحالة فما يلى:

➢ وَوُجُوْهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ. تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ. أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ [١٤٠]

---

[١٣٨]. الأنعام ٧
[١٣٩]. المؤمنون ٦٦-٦٧
[١٤٠]. عبس ٤٠-٤٢

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

هذا مشهد يوم القيامة, يريد أن يبين أن الذي وقعته الذلة والحزي, بتجسيم الحالة النفسية "الحزنِ". ووجوه عليها غبرة وإنه ليكاد يتخيل الاضطراب الحسي فى وقفته, وأن هذه الصورة لترسم حالة الذلة والحزي بأوضح مما يؤديه وصفُ الحزي. لأنها تنطبع فى الحس, وتتصل منه بالنفس.

➢ وظن أنه الفراق. وَالْتَفَّتِ ٱلسَاقُ بِالسَاقِ [١٤١]

وهذا مشهد سكرة الموت التى كان بعض الناس منه يخافون, وهذا يشخص حالة أشد الخوف فى نفس, ويرسم القرآن بالحركات البدنية أو الجسمية التفت الساق بالساق وهذا أوضح تعبير الخوف وبل يقع واقعيا.

➢ وَالَّذِيْنَ كَسَبُوْا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوْهُهُمْ قِطَعًا مِنَ ٱلَيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيْهَا خَالِدُوْنَ [١٤٢]

ومن هذا النوع, فهذا السواد الذي أصاب وجوههم ليس لونا ولا صبغة, وإنما هو قطعة من الليل المظلم غشيت بها وجوههم. يريد القرآن أن يبين عاقبة من يعمل السيئات, ويرسم هذه الصورة المطولة باللون فى وجوههم بناءا على لون الليل الذي كان ظلماتٍ.

وأوضح مقصود الحزن المراد ب " أغشيت وجوههم قطعا من اليل مظلما ".

➢ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوْسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيْمٌ [١٤٣]

---

[١٤١]. القيامة ٢٨-٢٩
[١٤٢]. يونس ٢٧

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وهذه الصورة مؤثرة للوالد المفجور. يمر أنه منفرد بهمه, وحيد بمصابه, لا تشاركه هذه القلوب التى حوله ولا تجاوبه, فينفرد فى معزل, يندب فجيعتَه فى ولده الحبيب (يوسف) الذي لم ينسه, ولم تهون من مصيبته السنون[١٤٤].

لتوضيح المعنى المراد فيرسم القرآن باللون فى عينه وأن كلمة ((وابيضت عيناه)) هى الصورة الحسية الجلية عن شعور الحزن الذي شعره نبى يعقوب, لكثرة البكاء ودائم الحسرة على يوسف.

❖ السرور أو الفرح

أما الأمثال المختارة التى تتعلق بحالة السرور أو الفرح منها:

➢ وُجُوْهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ. ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ [١٤٥]

وهذا يريد القرآن أن يبين حالة الفرح فى نفس بعض الطائفة فى مشهد يوم القيامة, باللون فى وجهه كالحادثة الواقعية من يفرح فابيض وجهه ومن حزن فاسود وجهه أيضا لأن الوجه رمز رئيسي عما يحدث فى قلب البشر.

والتحييل باللون أوضح وأوصل إلى النفسية بما وقع فى الحياة اليومية.

➢ وُجُوْهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ. إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ [١٤٦]

---

[١٤٣] يوسف ٨٤

[١٤٤] سيد قطب, تفسير فى ظلال القرآن (مكة: رابطة عالم الإنسلامى الأمانة العامة: ١٩٦٧) ص ٤٢

[١٤٥]. عبس ٣٨-٣٩

[١٤٦]. الإنسان ٢٢-٢٣

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ويريد القرآن أن يثبت على أن المؤمنين يفرحون فى مشهد يوم القيامة, لا ذلة ولا خزي ولا هول فى نفسهم بما ثوب الله عليهم, وجوه كما أسلفنا هو رمز رئيسي عما يشعر فى قلب الإنسان. والرمز الرئيس يدل على أن الصالحين أكرمهم الله والمعاصى أهانهم الله ووجوه انكعاس أو المرأة من الأحوال النفسية[١٤٧]. وهذه الصورة قصيرة حية للفرح فى يوم القيامة لأنه أظلهم الله يومئذ.

❖ الخوف

أما من الأمثال التى تتعلق بحالة الحزن فما يلى:

➢ يَاأَيُّهَا ٱلنَاسُ اتَّقُوْا رَبَّكُمْ إِنّ زَلْزَلَةَ السَاعَةِ شَيْءٌ عَظِيْمٌ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيْدٌ[١٤٨]

مشهد حافل بكل مرضعة ذاهلة عما أرضعت, تنظر ولا ترى, وتحرك ولا تعي, وبكل حمل تسقط حملها, للهول المروِع ينتابها, وبالناس سكارى وماهم بسكارى, يبتدى السكارى فى نظراتهم الذاهلة, وفى خطواتهم المترنحة. مشهد مزدحم بذلك الحشد المتماوج, تكاد العين تبصره بينما الخيال يتملاه, والهول الشاخص يذهله, فلا يكاد يبلغ أقصاه. وهو هول حى لا يقاس بالحجم والضخامة, ولكن بوقعه فى النفوس الآدمية: المرضعات

---

[١٤٧]. Halim, Muhammad Abdul. ٢٠٠٢. *Memahami al- Qur'an (pendekatan gaya dan tema).* Bandung: Penerbit Marja'. Hal ١٥٧

[١٤٨] الحج ١-٢

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الذاهلات عما أرضعن, والحوامل الملقيات حملهن, والسكارى وما هم بسكارى (ولكن عذاب الله شديد)[١٤٩]

- يوم يخرجون من الأجداث سراعا كأنهم إلى نصب يوفضون. خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِيْ كَانُوْا يُوْعَدُوْنَ.[١٥٠]

ويصور القرآن بالتجسيم والتخييل على ما حدث فى نفس من يكذب بآياتِ الله بما أوضح إخراج المعنى فى الصورة خاشعة أبصارهم كأنهم قائمة فى ذهننا وتكاد تبصرها العين لشدة وضوحها وتسجيل هيئاتها خاشعة أبصارهم فيخيل للسامع أنها حاضرة لا متخيلة فى هول القيامة.

- قُلُوْبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ. أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ[١٥١]

كما أسلفنا على أن أبصارها خاشعة تخييل الآية قبله لوضوح فى ذهننا.

- وَوُجُوْهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ. تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ[١٥٢]

من يعمل أعمال السيئات فيشعر الحزن فى قلبه وتصوير الحزن هو بلون الوجه.

- وَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُوْنَ. إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيْهِ الْأَبْصَارُ. مُهْطِعِيْنَ مُقْنِعِي رُؤُسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ.[١٥٣]

---

[١٤٩] الأمثال فى القرآن ص ٦٠
[١٥٠] المعارج ٤٤
[١٥١] النازعات ٨-٩
[١٥٢] الإنسان ٢٤-٢٥

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

كان فى هذه الآية مشهد آخر من مشاهد الإسراع والخشوع, أشد فى نفس هولا وأكمد فى تفسير لونا.

وأربع صور متتابعة متواكبة, أو أربعة مشاهد لرواية واحدة, يتلو بعضها بعضا فى الاستعراض, فتتم بها صورة شاخصة فى الخيال, وهى صورة فريدة للفزع والخجل والرهبة والاستسلام يجللها ظل كَئِيْبٌ ساهمٌ, يكمد الأنفاسُ. وهى صورة ترسم كذالك فى وسط حى: هؤلاء آدميون, بينهم وبين المستمعين صلة الجنس المشترك, والحسِ المتشابهِ, وهى ترتسم فى نفوسهم حية, ويصل الشعور بها من هؤلاء إلى هؤلاء بالمشاركة الوجدانية وبالتَخَيُّلِ المحسوس.[١٥٤]

بكلمة ((تشخص فيه الأبصار)) يصور حالة الخوف التى كانت فى نفس الظالمين محسوسا. ومتى يلقون مصيرهم المحتوم وذلك فى مشاهد متعقبة من مشاهد القيامة وتزلزلِ الأقدامِ والقلوب.

فى اليوم العصيب الذى تشخص فيه الأبصار من الفزع والهلع, فالسرعة الْمُهَرْوِلَةُ المدفوعة, فى الهيئة الشاخصة المكروهة المشدودة مع القلب الْمُفَزَّع الطائر الخاوي من كل وعى ومن كل إدراك[١٥٥], وهذه الحالة تصور بكلمة ((مهطعين مقنعى رؤسهم)), كما الحادثة كانت. من يشعر بالخوف يعمل هذا.

---

[١٥٣] إبراهيم ٤٢-٤٣

[١٥٤] الأمثال فى القرآن ص ٦٠

[١٥٥] من ظلال القرآن ج ٥ ص ١٧٥

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

❖ الشك

➢ وَمِنَ ٱلنَاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرُ ٱطْمَئَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةُ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ ٱلدُنْيَا وَالْأَخِرَةَ [١٥٦]

وهذه تريد أن تُوَضِّحَ حالة تَزَعْزُعِ العقيدة, حيث لا يستقر الإنسان على اليقين, ولا يحتمل ما يصادفه من الشدائد بقلب راسخ, ولا يجعل عقيدته فى معزل عن ملابسات حياته, بعقيدة عن ميزان الربح والخسارة, فيرسم لهذا التزعزع صورة تمتز وتترنح, وتوسك على الانهيار.

وإن الخيال ليكاد يجسم هذا (الحرف) الذي يعبد الله عليه هذا البعض من الناس, وإنه ليكاد يتخيل الاضطراب الحسي فى وفقتهم, وهم يتأرجحون بين الثبات والانقلاب, وإن هذه الصورة لَتَرْسُمُ حالة التزعزع بأوضح مما يؤديه وصف التزعزع لأنها تنطبع فى الحس, وتتصل منه بالنفس.

❖ الأنانية

➢ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيْمٌ حَمِيْمًا. يُبْصِرُوْنَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِيْ مِنْ عَذَابِ يَوْمَئِذٍ بِبَنِيْهِ. [١٥٧]

بيد أن ذلك, يصور القرآن حالة نفسية الإنسان "الأنانى" لأن هول يوم القيامة بالتخييل لا يسأل عن حميم حميما كأنهم يمشون دون الهدف ولا يبالى بما حوله بل حميمه.

---

[١٥٦] الحج ١١
[١٥٧] المعارج ١٠

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id